الموالي. القارىء في هذه الحالة يتبع دورة الشمس بصرياً[32].

وبما أن الأمر هنا يتعلق بالبيت الواحد، فبعد كل بيت في القصيدة بيت آخر. كما أن بعد كل نهار ليلاً، ثم نهاراً جديداً. إن الانحدار هنا ليس نهائياً، فالحركة متجددة باستمرار، نقرأ القصيدة ونقرأ فيها الإيقاع الرتيب للزمن، فالزمان امتدادي، والأبيات تتوالى وراء بعضها برتابة أيضاً. القصيدة مفتوحة أيقونياً كما أن توالي الأيام ممتد إلى ما لا نهاية.

هنا نعود إلى حد القصيدة في النقد العربي القديم في عدد أبياتها وطولها «أطلق القدماء على كل مجموعة أبيات من بحر واحد وقافية واحدة اسم قصيدة، إذا بلغ عدد أبياتها سبعة أو تسعة فما فوق». وقد اختلف في عدد أبيات القصيدة، والرأي السائد انها تتكون من سبعة أبيات فأكثر..» وهذا نفس ما يذهب إليه ابن رشيق.

هل من علاقة بين عدد الأبيات والزمن واليوم؟ إن عدد أبيات القصيدة يعادل عدد أيام الأسبوع[33] ويلزم أن تكون هناك علاقة بين الوحدتين. غير أن هذا يبقى مجرد افتراض... يحتاج إلى جهد تمحيصي أكبر. وما هو ثابت هو أن العنصر الزمني ملح في هذا المثال. ويبقى التساؤل عن دلالة الزمن بالنسبة للإنسان العربي في علاقتها بالدوافع الحاملة على قول الشعر، وموقع الزمن من مضامين هذا الشعر.

ج ـ الخباء كموضوع:

نجد مقابلة مثيلة للتي رأيناها عند ابن رشيق: يقول حازم: «ولما قصدوا أن يجعلوا هيئات ترتيب الأقاويل الشعرية ونظام أوزانها متنزلة في إدراك السمع منزلة وضع البيوت وترتيبها في إدراك البصر، تأملوا البيوت فوجدوا لها كسوراً وأركاناً وأقطاراً وأعمدة وأسباباً وأوتاداً، فجعلوا الأجزاء التي تقوم منها أبنية البيوت مقام الكسور لبيوت الشعر، وجعلوا اطراد الحركات فيها الذي يوجد للكلام به استواء واعتدال بمنزلة أقطار البيوت التي تمتد في استواء، وجعلوا ملتقى كل قطرين ـ وذلك حيث يفصل بين بعضها وبعض بالسواكن ـ ركناً. لأن الساكن لما كان يحجز بين استواء القطرين المكتنفين له صار بمنزلة الركن الذي يعدل بأحد القطرين اللذين هما ملتقاهما عن مساواة الآخر ومسامته، ولأن الساكن له حدة في السمع كما للركن في رأي العين. وجعلوا الوضع الذي ينبى عليه منتهى شطر البيت وينقسم البيت عنده بنصفين بمنزلة عمود البيت الموضوع وسطه، وجعلوا القافية بمنزلة تحصين منتهى الخباء والبيت من آخرهما وتحسينه من ظاهر وباطن. ويمكن أن يقال إنها جعلت بمنزلة ما يعالي به عمد البيت

---

(32) حركة الانطلاق فالارتفاع فالنزول يمكن رصدها في الحالة الإنشادية أيضاً.

(33) العرب كغيرهم من الساميين عرفوا الأسبوع كوحدة زمنية، والإحالة هنا على النصوص الدينية (التوراة/ القرآن).